فكاهات

الانتقام الحلو[1]

من عوائد الانكليز انهُ اذا مات احد اغنيآئهم يترك معظم ثروتهِ للابن البكر وذلك ليخلد جاه الاسرة واسمها اما بقية الاخوة فينالون نصيباً زهيدًا وربما لا ينالون شيئًا . وحدث ان توفي في لندن اللرد ابرنون عن ولدين فترك كل امواله ولقبهُ لبكرهِ ولم يخصص الاصغر الا بشيء يسير فكان يعيش منهُ ثم تزوج فرزقهُ الله ولدًا سماهُ رُدريك نلسن . ولما ترعرع الولد ارسلهُ والدهُ الى كلية ايتن يتلقى فيها العلوم ثم توفي والدا ردريك وهو في المدرسة فاشتد حزنهُ لفقدهما ورأى نفسهُ مضطرًّا الى الخروج من الكلية المذكورة اذ لم يبقَ لهُ مَن ينفق عليهِ فيها

وكان ايضًا بين نبلآء الانكليز رجلٌ يدعى السر دنزل ستورم حارب في زمن شبيبتهِ في المعارك الاسبانية ونال حظًّا وافرًا فرافقتهُ السعادة ثم اقترن بغادةٍ اسبانية وعاد الى انكلترا فانعمت عليهِ ملكتها بلقب شرفٍ وكان من الاغنيآء العظام . ورزقهُ الله ولدًا دعاهُ هربرت فارسلهُ الى كلية ايتون حيث يتعلم ردريك ولما مات السر دنزل اصبح ابنهُ هربرت وارث اسمهِ وثروتهِ وعُدَّ بين اشهر اغنيآء فتيان انكلترا

واستحكمت الصداقة بين هربرت وردريك فلما اصبح الاخير يتيماً فقيرًا وقد انقطع املهُ من البقآء في المدرسة رقّ هربرت لحالهِ واخبر والدتهُ بذلك فاستدعت ردريك الى بيتها وعاملتهُ كولدها وانفقت على تعليمهِ وجميع لوازمهِ فاصبح لها ردريك ابنًا ثانيًا . وشعر ردريك بجميلها فكان يحترمها احترامًا عظيماً ويفكر في واسطة تمكنهُ من مقابلة معروفها ومكافأتها بما يدل على اعترافهِ بجميلها وعظم منتها عليهِ

وفي تلك الاثنآء نشبت الحرب الانكليزية البويرية فقدم ردريك نفسهُ لخوض

---

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

غبارها وتطوع تحت قيادة اللورد مثوين الشهير فاظهر مهارةً غريبة ودراية فائقة ولا سيما في معركة ماجر سفونتين فترقى الى درجات عالية وذاع اسمهُ بين صفوف العساكر ومضت عليهِ سنتان ادرك فيهما اعظم مراتب الشهرة والنفوذ . وحدث يوماً بعد معركة هائلة ان أصيب ردريك برصاصة في ساقهِ فسقط الى الارض وتُرك بين الجرحى والقتلى بينما كانت بقية العساكر تطارد الاعداء وتبتعد عنهُ . ولما جمع رشدهُ بعد تلك السقطة وجد ان جرحهُ خفيف لا يعوقهُ عن المسير ثم جس وعاء الماء المعلق في منطقتهِ فوجدهُ ملآن فرأى ان يطوف بهِ بين الجرحى علهُ يجد بينهم من كان في حاجةٍ الى تبريد ظمئهِ وللحال نهض وجعل يسير بين جثث القتلى و يتأسف على تلك المناظر المحزنة والاشباح الهامدة . ثم استوقفتهُ حركةٌ بالقرب منهُ فقصدها فرأى فتًى ملقًى على الارض يئن انينًا يذيب الفؤاد ولما صار اليهِ وقف وقد اخذهُ الدهش لانهُ عرفهُ انهُ هربرت صديقهُ واخوهُ فهجم عليهِ وجثا بجانبهِ وعرفهُ هربرت فضمهُ الى صدرهِ وقبلهُ ثم قال لهُ لا شك انك تستغرب امر وجودي هنا وقد اخطأت في عدم اخبارك بذلك قبلاً فاعلم انني تطوعت في هذه الحرب منذ ستة اشهر وكان غرضي ان لا يعلم بي احد وقد اصابتني اليوم رصاصتان في صدري كما ترى واشعر بدنو اجلي فانا مسرورٌ بذلك وقد زاد سروري برؤيتك الآن لاوصيك بوالدتي . وكان كلامهُ متقطعًا بأنينهِ وتوجعهِ الشديد فادنى ردريك وعاء الماء من فيهِ وقال لهُ اشرب قليلاً يا اخي هربرت و بعد ذلك اجتهد في نقلك الى المعسكر . فتبسم هربرت وقال لا احتياج لي الى الماء ولا امل لي في البقاء فقد قاربت نفسي ان تعود الى خالقها . ثم تمتم ببعض كلمات واسماء لم يفهمها ردريك و بينما هو في حيرةٍ اذا بهربرت قد افاق مرةً اخرى وقال بر بك يا عزيزي ردريك قل لها اني سامحتها ثم اطبق جفنيهِ وفاضت روحهُ . وكان الموقف مؤثرًا في الغاية فلم يتمالك ردريك ان انحنى فوق جثة اخيهِ يقبلها بلهفةٍ ويغسلها بدموعهِ الحارة

و بعد بضعة ايام من هذه الحادثة استدعى اللرد مثوين ردريك وقال لهُ لم يبقَ لك حظٌّ في الخدمة فان عمك اللرد ابرنون قد قضى نحبهُ واصبحت انت وارث

تلك الأسرة الشريفة الغنية فينبغي ان تعود الى وطنك لتتقلد مركز اللردية وتدبر امورك . فاستغرب ردريك ذلك وقال لكنني اعلم ان لعمي ولدين فكيف وصل الارث اليَّ . قال مثوين نعم ولكن عمك اساء تربية ولديهِ فانهمكا في الملذات ومرضا فمات اولهما بالسل والثاني بعدهُ بقليل بالحمى التيفوئيدية ثم لحق عمك بهما لشدة حزنهِ على فقدهما . فامتثل ردريك اشارة اللرد مثوين وهمّ بالارتحال و بعد ان قضى بقية مهماتهِ في الجيش وسلم ما عليهِ استأذن اللرد مثوين وعاد الى انكلترا . وكان في طريقهِ يفكر في كيف يبلغ اللادي ستورم فقد ولدها هربرت

ولما بلغ القصر علم من الخدم ان خبر وفاة سيدهم قد وصل مُنذ مدة فامرهم ان يخبروا سيدتهم بمجيئهِ ثم دخل ردهة الاستقبال ينتظر قدومها فلم يلبث حتى رآها داخلةً عليهِ وهي غائصةٌ في السواد فوثب ردريك لمقابلتها وقبل يديها وكانت دموعهُ تمنعهُ عن الكلام . اما هي فتجلدت وقالت هوّن عليك يا ردريك فانا اعلم مقدار حزنك لفقد اخيك ولكن قل لي هل رأيتهُ هناك وهل اجتمعت بهِ . قال انني لم اكن اعلم قط انهُ انضمّ الى العساكر المحاربة في الترنسفال ويمكنكِ ان تتصوري دهشتي العظيمة حين رأيتهُ لاول وهلةٍ ساقطاً الى الارض وقد اخترق الرصاص صدرهُ . فقالت اللادي قد اخطأنا في عدم اخبارك بعزمهِ على السفر لتستقبلهُ وتضمهُ اليك ولكن آه قد قضي الامر وعلى الله مجازاة من كان السبب في موتهِ . ثم اخذت تقصّ عليهِ خبرهُ فقالت ان هربرت بقي بعد غيابك وحيداً لا يسرهُ شيء ولا يسليهِ امرٌ على وحدتهِ الى ان صادفنا سوء الطالع وتعرفنا باسرةٍ تدعى اسرة هلدرد . وكان في هذه الاسرة فتاتان احداهما ابنة المستر هلدرد واسمها ماري والثانية ابنة اخيهِ واسمها ماريانا مات والداها فضمها عمها الى اهل بيتهِ . وكانت ماريانا بالغةً اعظم مبلغ من الجمال فلما رآها هربرت وقع في شرك هواها واسرهُ لحظها فلم امانع في محبتهِ هذه وا اسفاه لاعتقادي انها ستكون سبب سعادتهِ وهنائهِ . ثم ازداد الحب بينهما فعقدت لهُ خطبتها واصبح لا يهنأ لهُ عيش الا بالقرب منها ولا يطيب لهُ سرورٌ الا بجوارها . ودامت الحال بينهما على ذلك حتى عزم المستر هلدرد على مغادرة انكلترا قاصداً

بعض جهات المانيا للانتفاع بحماماتها المعدنية فذهب باسرتهِ تاركاً هربرت على احرّ من الجمر ينتظر عودتهم ليقترن بماريانا . وكان ينتظر كل بريد ليحصل على خبر من حبيبتهِ فمضى الاسبوع الاول والثاني ولم يبلغهُ منهم خبر فضاق صدرهُ واعياهُ الانتظار . وبينما هو في قلق شديد اذ ورد عليهِ كتاب من حبيبتهِ تقول فيهِ انها تتأسف جدّاً لعدم استطاعتها المحافظة على حبهِ فهي لا تحبهُ ولا تميل اليهِ وترغب اليهِ ان يساوها وان يرجع لها كل رسائلها والآثار التي حفظها منها ولا يعود الى مكاتبتها بعد . فما وقف هربرت على هذا الكتاب حتى قامت قيامتهُ فاعول وانتحب حتى خشيت عليهِ ان يفقد عقلهُ . وبعد ان قضى ثلاثة ايام لا يذوق فيها طعاماً جمع كل ما لديهِ من تذكارات حبيبتهِ وبعث بهِ اليها ثم كاشفني بعزمهِ على الانضمام الى الجيوش المحاربة في الترنسفال . فبذلت جهدي في اقناعهِ بتغيير عزمهِ ولكنني لم افلح واخيراً سمحتُ لهُ بذلك وانا اظن ان السفر ينسيهِ حبيبتهُ الخائنة ويبرد من لوعتهِ فسافر وا سوء حظي وكان ذلك اليوم آخر عهدي بهِ فيا ليتني مت قبل ان فارقني

ولما اتمت اللادي ستورم حديثها ذرفت دموعاً سخينة وكانت زفراتها تشق صدرها ثم قالت لردريك اخبرني كيف رأيت ولدي وهل ادركتهُ قبل موتهِ وهل قال لك شيئاً . فقال لها اني ذكرت لكِ كيف قابلتهُ وفي اي حال رأيتهُ ولما عرضت عليهِ جرعةً من الماء رفضها بتبسم لطيف وقال لا فائدة منها فهو مائت لا محالة ثم اوصاني ان ابلغكِ وداعهُ . وبعد ذلك حصلت لهُ غيبة تكلم في اثنائها كلاماً لم افهمهُ ونطق باسماءٍ لا اعرفها ثم قال لي بربك يا عزيزي ردريك قل لها اني صفحت عنها

فلما سمعت اللادي هذه الجملة صرّت باسنانها ثم وثبت عن كرسيها كالابوءة وقالت قد صفح عنها . . نعم صفح عمن كانت السبب في قتلهِ . . اما انا فلن اصفح وقد كنت اود الموت واشتهيهِ اما الآن فلا اريدهُ قبل ان انتقم من هذه الخائنة واكسر قلبها كما كسرت قلبي . وبعد سكوتٍ قليل اخذت اللادي ستورم يد ردريك وقالت لهُ يا ردريك اذا سألتك امرًا فهل تمنحني اياهُ . فجثا ردريك امامها وقال الا تعلمين يا سيدتي عظم ما اشعر بهِ من جميلك وان لكِ عليَّ فضلاً في حياتي اعظم

من فضل والديَّ اللذين لم اعرفهما كما عرفتكِ ولم يسبغا عليَّ نعمهما كما اسبغتِ انتِ عليَّ وانا اشعر الآن بحالتكِ بعد فقد الحبيب هربرت ووالدهِ وازيدكِ انني اصبحت وارثًا لعمي فانا الآن اللارد ابرنون ولديَّ دخلٌ سنوي لا يقل عن العشرين الف ليرة فانا ومالي في يديكِ ولست اتأخر عن سفك آخر نقطة من دمي في سبيل مرضاتكِ . فتبسمت السيدة وقالت بلغني لقبك الجديد واهنئك لحصولك عليهِ ولست في حاجة الى مال بل انا في حاجةٍ الى رجل صادق يقوم بما يعد فهل تعدني ان تقوم بما اطلب منك القيام بهِ وهل تقسم لي على ذلك فقال ردريك متأثرًا نعم انني اقسم لك الآن وفي هذه الحالة التي يشهد عليَّ بها الله ان اقوم بكل ما تأمريني ان افعلهُ ولو كلفني ذلك بذل حياتي ومالي

فقالت حسنٌ فبارك الله فيك فان ظني لم يخطئ محلهُ منك فاعلم انني احب قبل ان اموت ان انتقم من قاتلة ولدي هذه الفتاة الخائنة ماريانا واكسر قلبها وغرضي منك ان تجتهد في التعرف بها واستمالتها اليك حتى اذا أُخذت بحبائل حبك وذلك لا بدّ منهُ لطمعها في جمالك ومالك تعدها ان تقترن بها واذا تمّ كل ذلك وتعين موعد الاكليل تدعها تذهب لانتظارك في الكنيسة فاذا رأيتها دخلت الكنيسة فسافر الى حيث تشآء واتركها تنتظر على مواقد النار الى ان تعرف انك هزأت بها وباهلها وانتقمت منها لدم ولدي المسفوك هدرًا بين صخور الترنسفال فترجع الى بيتها ملتحفةً بالخزي والخجل كما يليق بالفتيات الخائنات

وكان ردريك متأثرا من حالة اللادي ستورم وقد سطا على عقلهِ تذكار مقتل هربرت فوعد واقسم وهو لا يدري ما يقول فاعطتهُ السيدة يدها فقبلها ثم خرج من لدنها ودخل الى غرفتهِ . ولما خلا بنفسهِ افاق لطلبها ووعدهِ فرأى ان الامر اصعب مما كان يظنهُ فسقط في يدهِ ولبث كالمأخوذ لا يدري ماذا يفعل . ولحظت السيدة في المسآء ارتباك ردريك وتردده فقالت لهُ هل ندمت على ما وعدتني وهل تشآء ان تجحد يمينك . وكان في صوتها رنة غريبة ونغمة استهزآء جلبت الدم الى وجه ردريك فقال كلا لست بمخلف وعدي يا مولاتي ولا بد من القيام بما امرتِ

وحدث بعد ذلك ان اجتمع ردريك بالمستر هلدرد في نادٍ فتعارفا ودعاهُ هذا الى بيتهِ فزارهُ يوماً وبينما هما جالسان حانت من ردريك التفاتةٌ فرأى الفتاتين تتمشيان في الحديقة وكانت احداهما قد كسفت طلعتها وجه رفيقتها وهي تتخطر بقامةٍ تفضح خطرات الاغصان على حركات النسيم فلم يكد ردريك يرمقها ببصرهِ حتى شعر ان كهرباء الحب قد امتدت الى قلبهِ وصار كلما اقتربت الفتاتان منهُ يزداد شغفهُ بها وهو يتمنى في نفسهِ ان لا تكون هي ماريانا المكلف بالانتقام منها لانهُ شعر ان قلبهُ لا يطاوعهُ على ايصال ادنى اذيةٍ اليها . ولما وصلتا الى الردهة نهض المستر هلدرد فقدم صديقهُ رُدريك الى الفتاتين وعرّفهُ بالاولى وهي ابنتهُ ماري ثم بالاخرى صاحبة الجمال ابنة اخيهِ ماريانا . ولما علم ردريك ان فاتنتهُ هي الفريسة المقصودة اضطرب فؤادهُ وشعر بانزعاج عظيم وتسلطت على وجههِ غيوم الكآبة ولكنها ما عتمت ان انقشعت حالما جلست الفتاة بقربهِ ودخلا في الحديث وكان ردريك كلما فكر فيما اتخذ على نفسهِ ان يفعلهُ تظلم الدنيا في عينيهِ ويرى مقدار دناءتهِ وفقدان شرفهِ ان هو انفذ ما امرتهُ بهِ ام هربرت ثم يخطر لهُ ان يعدل عن عزمهِ فيتذكر وعدهُ وقسمهُ وكونهُ مضطرًّا الى ارضاء اللادي ستورم التي كانت لهُ اماً حنوناً واعتنت بتربيتهِ

ومضت الايام وردريك لا يزال يتردد على بيت هلدرد وهو كلما دخلهُ شعر في نفسهِ بحصولهِ على النعيم غير انهُ كان اذا زاد بهِ الشغف والهيام وابدى لماريانا ما يكنهُ فؤادهُ من لواعج الحب الشديد يخطر لهُ بغتةً خاتمة ذلك الحب فيقوم من مكانهِ فجأةً ويخرج الى شرفة القصر او حديقته ويسير كمن بهِ مسٌّ من الجنون . وكانت ماري بنت هلدرد تلاحظ ذلك من ردريك وتعجب من فعلهِ فتيقنت شدة حبهِ لابنة عمها ولكنها لم تتمكن من ادراك ذلك الشعور الغريب الذي كان يفاجئهُ فيغير حالتهُ في اثناء تمتعه بسعادة الحب . ولما ايقن ردريك بتبادل الحب بينهُ وبين ماريانا طلبها عروساً لهُ فلم يمانع عمها ولا هي مانعت بل شعر الجميع بسرور لا مزيد عليهِ واخذوا في تجهيز معدات العرس

وكانت ايام الخطبة بين ردريك وماريانا من اشهى ايام الحياة وزاد اختيارهُ للفتاة فرأى فيها قلباً صافياً ووداداً حقيقياً ولطفاً وكمال احساس مما زادهُ تعلقاً بها ورأى انهُ قد ملك ناصية السعادة بقربها فلا يضع دقائق يتصور فيها ما ستكون نهاية تلك المحبة وما سيفعلهُ من تضحية ذلك الفؤاد النقي ارضآء لوالدة هربرت . وكان اذا خلا بنفسهِ يفكر في طريقةٍ يتخلص بها من هذه الورطة فاما ان يطيع هواهُ ويقترن بها ولو غاظ اللادي ستورم او يتمم ما فرض عليهِ ويقضي على حياتهِ ومستقبل الفتاة او يغتنم تلك الفرصة ويسافر الى حيث لا يعلم بهِ احد فيتخلص من العار . ولكنهُ كان يتمثل امامهُ قسمهُ الرهيب وصوت الشرف يناديه للقيام بما اخذهُ على نفسهِ فتضطرب افكارهُ واخيرا صمم على الانتحار تخلصاً من جميع هذه المشاكل

وأزف اخيرًا اليوم المعين للزفاف وكان ردريك في تلك الليلة جالساً الى حبيبتهِ وقد طوق خصرها بذراعيه وكانت ابنة عمها ماري في الطرف الآخر من الغرفة تعمل شغلا بيديها وتختلس النظرة بعد النظرة الى وجه ردريك فتقرأ فيهِ علامات الاضطراب التي ترسمها العوامل المشتغلة في صدرهِ فزاد شوقها الى معرفة ما يكنهُ فؤادهُ . اما ماريانا فلم تنتبه الى شيء من ذلك وكانت اذا نظرت الى حبيبها او جلست بجانبهِ كأنها في عالم فوق العالم الذي نحن فيه وقد ترفعت عن شقآئه وعلت عن المكايد والانتقام . ثم القت ماريانا رأسها على صدر حبيبها وشخصت الى وجههِ بعينين يترقرق الدمع من اجفانهما وقالت لقد اصبحت في اوج السعادة يا حبيبي وهذا ما يخيفني لانهُ يقال انهُ اذا زاد السرور تحول الى غمّ . فارتعش ردريك وقال وايّ غم تتوقعين يا غاية مناي . قالت لا اعلم ما هو ولكن قلبي ينبئني ان بين هذه الورود شوكة قاسية ربما مزقت صدري فهل تحبني حقيقةً يا ردريك وهل انت واثق من بقآء حبك لي ما حييت . فتنهد ردريك من كبدٍ حرّى وقال احبكِ ويشهد الله انني لم اعرف في حياتي الحب قبل ان رأيتكِ ولن يدخل صدري هوًى بعد هواكِ فآه . واندفعت من صدرهِ زفرة اشبه بحشرجة الموت . فقالت ماريانا وقد طأطأت رأسها خجلاً اما انا فاستشهد الله على حبي لك وهو مما لا يحطّ كثيرًا عن

العبادة ولا تظن ذلك من رغبتي في مال او جاه كلا بل هو لاني رأيت في صدرك قلباً طاهراً ينبض مع قلبي في خفقانهِ فاسأل الله ان يثبتني في محبتي هذه ويجعلني امينةً لك ما حييت وسبباً لسرورك وطيب حياتك . ولا اخفي عنك انني خُطبت قبل الآن لصديقك هربرت ستورم واعترف لك الآن انني لم احبهُ عشر ما احببتك ولكني رأيت شدة ولوعهِ بي وعظم حبهِ وتعلقهِ وقد سألني يوماً باكياً هل ارتضيهِ قريناً لي فرقَّ لهُ قلبي وذكرت انني ضيفةٌ في بيت عمي ويليق بي ان اريحهم من ثقل وجودي فوعدتهُ وهكذا قيدت نفسي بالرغم عني وانا اعتقد انني مع تمادي الايام وزيادة الالفة اتمكن من مقابلته بمثل حبهِ لي . غير اننا بعد ان ذهبنا الى المانيا لقضاء بضعة اشهر انقطعت كتبهُ عني ثم وصلني منهُ رزمة ففتحتها فوجدت فيها رسائلي المرتجعة وجميع ما كنت اهديتهُ لهُ على سبيل التذكار فايقنت ان حبهُ لي قد اضمحل فجأةً كما نشأ . ولم يسؤني ذلك لانني كما اخبرتك لم اكن اميل اليهِ كثيرا فقلت لعلَّ الله رأى انهُ لا يمكنني ان احبهُ فحكم بما جرى وسلمت الى مشيئتهِ . . . .

ثم توقفت ماريانا عن الكلام ونظرت الى ردريك فرأتهُ مشرَّد الافكار شاخصاً في الفضاء فعلمت انهُ لم يفقه شيئاً مما قالت فتنهدت واعادت رأسها الى صدرهِ . ونبههُ تنهدها فارتعش ثانيةً ثم رفعها عن صدرهِ وقال ينبغي ان اذهب الآن ايتها الحبيبة فاستودعك الله . قالت لا تقل كذا بل قل الى الملتقى غداً في الساعة العاشرة امام المذبح . قال ورنة الحزن بادية في صوتهِ الى الملتقى ولم يمكنهُ النطق باكثر من ذلك فضمها الى صدرهِ وقبلها قبلة الوداع وهو يقول في ضميرهِ ايها الملاك الطاهر تحسبين قبلتي هذه آخر قبلةٍ قبل الزواج ولكنها آخر قبلةٍ قبل الممات وانني لآسف من صميم قلبي المحترق على الاهانة التي ستلمّ بك في الغد ولكن سبق السيف العذل وقد اقسمت واصبح الدين والشرف رهن قسمي فهيهات الخلاص بغير الانتحار . . .

ثم ذهب ردريك الى منزلهِ وتوسد فراش الأرق فقضى لياتهُ في الوساوس والهموم حتى انبثق الصباح وارتفعت الغزالة في سلم القبة الزرقاء . وكان لرُدريك صديق يدعى جيوفري كان يودهُ كثيراً وقد علم باقترانهِ فعرض نفسهُ ان يكون لهُ

اشبيناً . فلما اصبح جآء الى بيت ردريك ليساعدهُ في قضآء حاجاتهِ ولما دخل الغرفة رآهُ متكئاً على سريرهِ بلباس النوم والى جانبهِ مسدس صغير وقد دلت هيئتهُ على ارقهِ وشدة همومهِ . فبهت جيوفري ولبث حيناً ساكتاً لايبدي حراكاً . وبعد قليل قال مالك يا ردريك هل تشكو من المٍ وهل تريد ان استدعي لك طبيباً . قال كلا فانا بتمام الصحة والنشاط . قال ما بالك اذاً على هذه الحالة وقد قربت ساعة الاكليل ولا بد ان تكون العروس في طريقها الى الكنيسة . فنظر ردريك الى ساعة معلقة في الحائط وكانت قد اقتربت الساعة العاشرة فتنهد تنهداً شديداً ثم نظر الى المسدس المطروح بجانبهِ ولم يجب بشيءٍ . اما جيوفري فكاد يفقد رشدهُ فصاح قائلاً بالله يا ردريك ماذا حدث لك . ألا تأنف من تركك العروس تنتظر مجيئك في الكنيسة هلمَّ بنا واذا تأخرنا بضع دقائق فقط فلا بأس . فجحظت عينا ردريك وقال كلا لست بذاهب الى الكنيسةِ فلتنتظر العروس ما شآءت ثم اسرع الى المسدس فتناولهُ وادناهُ من رأسهِ ولكنهُ قبل ان يطلق الرصاصة القاضية كان جيوفري قد قبض على يدهِ وانتزعهُ منها . وللحال سمع الاثنان قرعةً ضعيفة على باب الغرفة ثم فُتح وظهرت فيهِ ماري بنت هلدرد فتفرست قليلاً في الغرفة ثم أومأت الى ردريك انها تريد مشافهتهُ على حدة فتبعها على غير هدىً كأنهُ يسير بآلةٍ تحركهُ رغماً عنهُ . ولما خلت بهِ قالت قد تحققت الآن ما توقعت حدوثهُ من زمن فانك تريد ان تذهب ابنة عمي لانتظارك عبثاً في الكنيسة ثم تعود من هنالك اضحوكة وسخريةً للناس وذلك انتقاماً منها لصديقك هربرت أليس هذا مرادك . قال بلى . قالت ولكنك تحب ماريانا ابنة عمي حبًّا شديداً فانت مدفوعٌ بالرغم منك الى هذه الفعلة الشنعآء ومما يثبت ذلك انك فضلت الانتحار على اهانة شرفها أليس الامر كذلك . قال بلى . قالت اذاً لا تتأخر البتة عن موافاتها الى الكنيسة في اسرع من لمح البصر واياك ان تعرض قلبها الطاهر لليأس وشرفها لازدرآء الناس واغتنم الفرصة لاتحاد قلبيكما فلم يوفق الدهر زوجين مثلكما . واياك ان تفكر في الانتقام منها فهي لم تذنب ولا تستحق القصاص . فقال ردريك وقد اشرق عليهِ بعض الامل وكيف ذلك ومن المذنب اذاً . قالت

انا التي اذنبت وانا اعاقب نفسي على ما اقترفت فاعلم انني حسدت ابنة عمي على هربرت وصممت ان استخلصهُ من يدها وقد زين لي الجهل ان ابعدها من طريقي واتخذهُ مكانها . وكنا في صغرنا قد مثلنا رواية في المدرسة من بعض فصولها ان تكتب ابنة عمي رسالةً الى عشيقها ترفض حبهُ وكانت قد كتبت صورة الرسالة المذكورة بخطها فاخذتها وحفظتها عندي . فلما سافرنا الى المانيا اخذت الرسالة المذكورة وزورت توقيعها ثم اضفت الى الرسالة التاريخ والعنوان وارسلتها الى هربرت وكنت اخفي رسائلهُ اليها ورسائلها اليهِ فلما بلغتهُ الرسالة المذكورة بعث اليها بأوراقها و بلغ منهُ الحزن ان انتظم في الجندية وسافر الى حيث لقي حتفهُ . اما ماريانا فتأثرت في اول الامر ولكنها ما عتمت ان نسيت هربرت لانها لم تكن شديدة الميل اليهِ كما اسلفنا وكان ما كان . اما انا فقد نلت جزآئي من تعذيب الضمير وها انا اعترف امامك بفعلتي الشنعآء فانا المذنبة الشقية فلا تدع انتقامك يقع على رأس البريئة . وقد صممت ان لا أتزوج في حياتي عقابًا لي عما جنيت ووقفت حياتي للصلاة والتعبد ضارعةً اليهِ تعالى ان يغفر سيئاتي فلا تعاقب ماريانا بجريمتي وهلمَّ فاسرع الى الكنيسة حيث تنتظرك لبركة الاكليل وعيشا معًا بسلام

فلما سمع ردريك ذلك تغيرت احواله فابرقت اسرتهُ وعاودهُ السرور والارتياح وفي اقل من لمح البصر ارتدى ثيابهُ وسار مع ماري وجيوفري الى الكنيسة حيث كانت العروس وآلها في انتظارهِ . وقبل دخوله باب الكنيسة قابلهُ خادم من قصر اللادي ستورم فقال لهُ ان السيدة قد فارقت الحياة وقد كتبت لك هذه البطاقة قبل موتها ببضع دقائق فاخذها ردريك واذا بها تقول فيها اشكرك يا ردريك فقد جعلتني اموت هنيئة البال واني اهبك جميع ما سأتركهُ فتصرف فيهِ كيف شئت . فقطب ردريك حاجبيهِ قليلاً ثم تبسم اذ علم انها توفيت وهي متيقنة انهُ فعل كما اوصتهُ ثم دخل المعبد فاستوى الى جانب عروسه وتلا الكاهن صلاة الاكليل و بعد الفراغ منها خرج ردريك وماريانا زوجين شرعيين فعاشا بقية ايامهما بالرغد والهنآء